خطبة: فضائل العشر الأواخر

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

 الحمد لله الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ، الحمد لله الذي جعل رمضان موسما لفعل القربات و الصالحات، ونيل الدرجات و الحسنات ،

وأشهد الا اله الا الله وحده لا شريك له جعل ختام رمضان ميدانا لجليل الطاعات وجميل القربات وباباً لإستدراك الفائتات وتدارك الغفلات ، وأشهد ان محمدا عبده ورسوله خيرَ من جّد وقام ، وأزكى من صلى وصام ، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين وصحبه الطيبين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين   اما بعد فأوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله وطاعته، واغتنام شهر التقوى بتحصيل أعلى درجاتها ، ونيل أسمى مراتبها فإنها خيرُ زاد وأرجى ذخر ، قال تعالى :" وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب"

معاشر المؤمنين

هاهي عشركم الأخيرة قد حضرت، هذا هو موسمُ المتقين ومضمارُ المتسابقين ،، هذه العشر التي كان نبيكم ﷺ يشد مئزره إذا دخلت، ويحيى ليله، ويوقظ أهله،

فضل عظيم؛ وأجرٌ عميم ، ففيها ليلةُ القدر التي قال الله تعالى فيها: إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ \* فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (الدخان:4) ، وأنزل الله فيها القرآن جملةً واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم نزل بعد ذلك مفصلاً، بحسب الأحداث،

 قال تعالى : إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (القدر:1)، فهي ليلةٌ ذات قدرٍ وشرف، وذاتُ خيرٍ وبركة، وذاتُ رحمةٍ ومغفرة، قال ﷺ: إن هذا الشهر قد حضركم،وفيه ليلةٌ خير من ألف شهر من حُرمها فقد حُرم الخير كله، ولا يُحرم خيرَها إلا محروم " (صحيح الجامع /حسن )

هي سلامٌ للمؤمنين من كل سوء، وحصنٌ لهم من كل شر ،من غروب شمسها الى طلوع فجرها .

فيها يتنّزل الروح الامين ، جبريل عليه السلام والملائكة الكرام ، يشهدون مواطن الذكر والقيام والدعاء ،فتعمُّ الانوار وتحلُّ البركات ، وتكثر الخيرات وتُجاب الدعوات ،

سألت عائشةُ النبَّي صلى الله عليه وسلم :" أرأيتَ ان وافقتُ ليلةَ القدرِ ما أقول فيها؟ قال:قولي اللهم انك عفّوٌ تحب العفوَ فاعف عني"، ،،

في هذه الليلة عباد الله تُقدّر أقدارُ العام ،، َقَالَ قَتَادَة وَغَيْره " تُقْتَضَى فِيهَا الْأُمُورُ وَتُقَدَّر الْآجَالُ وَالْأَرْزَاق، كَمَا قَالَ تَعَالَى " فِيهَا يُفْرَق كُلّ أَمْر حَكِيم " .

وقد بشر المصطفى صلى الله عليه وسلم بفضلها العميم حين قال :" من قام ليلةَ القدر ايمانا واحتسابا غُفر له ماتقدّم من ذنبه" وأمر بتحرّيها في العشر الاواخر من رمضان وفي الوتر منها خاصة   قال الإمامُ النووي رحمه الله: "ليلةُ القدر مختصةٌ بهذه الأمة، زادها اللهُ شرفاً ، فلم تكن لمن قبلها، ما أدركها داعٍ إلا وظفر، ولا سأل فيها سائلٌ إلا أُعطي، ولا استجار فيها مستجيٌر إلا أُجير."

لأجل هذا الفضلِ العميم والخيرِ العظيم  خصّ الرسولُ صلى الله عليه وسلم هذه العشرَ بمزيدٍ من الاجتهاد في العبادة ، وكان له هديٌ وسنةٌ في إحيائها ، ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبّي صلى الله عليه وسلم كان يجتهدُ في العشر الاواخر مالايجتهد في غيره ،

وتمثّل هذا الاجتهادُ عباد الله فيما روته رضي الله عنها وقالت :" كان النبّيُ صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشرُ شدَّ مئزَره وأحيا ليله وأيقظ أهله "(متفق عليه) ،

في دلالةٍ واضحةٍ على اجتهاده وتفرغه للعباده ،. وعنها قالت :" كان النبّيُ صلى الله عليه وسلم يخلط العشرين (أي العشرين الاول من رمضان) بصلاةٍ ونومٍ فاذا كان العشرُ شّمر وشّد المئزر".

معاشر المؤمنين

إن من العبادات العظيمة في عشرنا هذه؛ الاعتكاف، فكان النبي ﷺ يعتكف في هذه العشر، تحرّياً لليلةِ القدرِ ، والاعتكاف فيها له فضلٌ عظيم،، ففيه تفريغ القلب للعبادة والذكر ،

ومن العبادات التي يَحسنُ التزامها في العشر : الإلحاحُ في الدعاء ، قبل الإفطار وعند السحَر وفي السجود وغيرها من الأوقات والأحوال التي تُجاب في الدعوات ، فقد قال ربكم عز وجلّ : " وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنّي فَإِنّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ " [البقرة:186].

ومنها القيام ، فقد كان من هديه صلى الله عليه وسلم احياءُ تلك العشر بقيام الليل إتماما لقيام رمضان الذي بشّر فاعلَه بالمغفرة والرضوان فقال :" من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه " وقام معه الصحابة رضوان الله عليهم ،

ومن العبادات الاستغفارُ في الأسحار ، إنها أسحارُ الليال العشر المباركة ، قال تعالى " وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (18الذاريات) ،

وثبت في الصحاح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " إن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلثُ الليلِ الأخير ، فيقول : هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من سائل فيعطى سؤله ؟ حتى يطلع الفجر " .

هدانا الله وإياكم لمايحب ويرضى وأعاننا على البر والتقوى ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ، وأشهد الا اله الا الله وحده لاشريك له حبّب للمؤمنين الايمان وزينّه في قلوبهم ،وكّره اليهم الكفر والفسوق والعصيان ،وأشهد ان نبيّنا محمدا عبده ورسوله ،بشّر المتقين بالرضوان ،ووعد التائبين بالغفران ،وأمّل المقربّين بالدرجات العلى في الجنان صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين وصحبه الطيبين والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين                       وبعد

 فاتقوا الله عباد الله ،واجتهدوا في هذه الليالي المباركة كما اجتهد نبيّكم صلى الله عليه وسلم ، واستعينوا على الطاعة باحتساب الاجر ،والطمع بمغفرة الوزر ،

والصبر على طاعة الله ، تنافسوا على الطاعات ، وتسابقوا للقربات ، وأروا اللهَ من انفسكم خيرا ،"وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ،

فالسابقون هم المقربّون ، واياكم والغفلات والملهيات فانها تضّيع الاعمار وتنقص الاجال ، وأقبلوا على ربكم فانّه تعالى يُقبل على الطائعين ، ويقبل من التائبين "وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ماتفعلون"

،،هذا وصلوا وسلموا